مذهب النشوء واعداؤه

نكتب هذه السطور والمحاكمة قائمة في ولاية تنسي احدى ولايات اميركا يشهدها عشرون الفًا او اكثر المدعي فيها حكومة الولاية والمدّعى عليهِ استاذ اسمهُ سكوبس وذنبهُ انهُ لم يعلّم بصحة الاصحاح الاول من سفر التكوين عن الخلق حسب شروط المدرسة وقانون الولاية. والقائم بهذه الدعوى في اميركا المستر برين الخطيب المشهور الذي رشح نفسهُ للرآسة ثلاث مرات ففشل. قد يكون المستر برين مصيبًا في ان مذهب النشوء القائل بان انواع النبات والحيوان تولد بعضها من بعض جريًا على النواميس الطبيعية كما تولّد عندنا القطن السكلاريدس من العنيني وكما تولدت اصناف الكلاب المختلفة من صنف واحد اصلي على مرور الزمن — هذا المذهب يتوسل بهِ بعض الناس الى الاستخفاف بالاديان وانكار فعل الخالق واباحة ما لا عقاب عليهِ قانونًا ولكن ان كان مذهب النشوء صحيحًا لذاتهِ وجب التسليم بهِ كما يجب التسليم بكل ما هو صحيح لذاتهِ

وقد يصدر حكم المحلفين بادانة الاستاذ سكوبس لانهم يختارون في الغالب من الصناع والتجار الذين يجهلون العلوم الطبيعية ولكن حكمهم يكون هزءًا لدى علماء العصر فان مجمع تقدم العلوم الاميركي اقام ثلاثة من اكبر علماء البيولوجيا وهم الاستاذ كونكلن استاذ البيولوجيا في جامعة برنستون والدكتور دنبرت مدير دار النشوء الاختباري في معهد كارنجي بوشنطون والدكتور اوسبرن رئيس امناء متحف التاريخ الطبيعي بنيويورك وناط بهم تقرير الحقائق العلمية التي تعدّ دفاعًا عن الاستاذ سكوبس فقرروا اولاً ان الادلة التي اقيمت على نشوء الحيوانات بعضها من بعض والانسان منها لا دليل على انها ظنون وما من مذهب علمي تؤيّد بادلة اثبت من الادلة التي تؤيّد بها مذهب النشوء. وثانيًا ان الادلة على نشوء الانسان كافية لاقناع كل عالم طبيعي يؤبه لهُ في المكونة وهذه الادلة تزيد عددًا واهمية كل سنة

وثالثًا ان مذهب النشوء من انفع المذاهب التي اختبرها الناس حتى الآن فانهُ دعا الى توسيع المعارف وعزز البحث الخالي من الغرض وساعد على التنقيب عن الحقائق مساعدة لا تُثمن

ورابعًا ان كل تشريع الغرض منهُ تقييد مذهب علمي شائع مؤيّد الى هذا الحد كمذهب النشوء يكون خطأً محضًا يضرُّ بتقدم المعارف ويؤخر ارتقاء البشر بتقييد حرية التعليم والبحث الضرورية لكل تقدم ونجاح. وسنرى ما يكون حكم المحكمة وما يترتب عليهِ